التخطيط التقليدي للمدينة وأثره على سكن العائلة الواحدة اجتماعيا وبيئيا

د. خالد بايزيد*

(تاريخ الإيداع 3 / 1 / 2021. قُبِل للنشر في 16/ 2 / 2021)

□ ملخّص □

أن التغيير أمر حتمي وإن تتطور التخطيط التقليدي للمدينة للاستجابة للمتطلبات المعاصرة في السكن والتنقل والعلاقات الاجتماعية واستنباط حلول جديدة في التخطيط والتصميم المعماري تأخذ يعين الاعتبار الموروث الثقافي والمتطلبات الحالية من أهم أولويات المصمم الحضري والمهندس المعماري اليوم.

على مر الزمن كان المسكن استجابة لمتطلبات الانسان الاجتماعية والبيئية لتحقيق الراحة النفسية والجسدية مما يساعده على ممارسة حياته بالشكل الصحيح حتى يتمكن من العطاء والإبداع وإقامة علاقات إنسانية سليمة مع الاخرين.

استعرض البحث مفهوم التخطيط التقليدي للمدينة ومقارنته بالتخطيط الشبكي المتعامد ومفهوم سكن العائلة الواحدة بشكله التراثي وتطبيقاته البيئية وغاياته الاجتماعية، وكيف ساعدت في تحقيق القيم والجوانب والمتطلبات الاجتماعية والبيئية وكيفية تطويره للتعبير عن روح العصر، من خلال عرض بعض المشاريع المعاصرة في هذا السياق ولكي يستجيب للمفاهيم والقيم الجديدة والانسجام والتوأمة بين مفهوم الانغلاق والانفتاح في التصميم الحضري أو بين قيم الفردية والجماعية والحياة المشتركة المرتجاة من خلال إعادة غرس المفاهيم الحضرية لدى المعماريين والمخططين لخلق بنى عمرانية تساعد في تحقيق الغايات العليا للحياة.

الكلمات المفتاحية: التخطيط التقليدي، التخطيط الشبكي، السكن، العائلة.

* مدرس - كلية الهندسة المعمارية - جامعة تشرين – اللاذقية- سورية.

Traditional City Planning And its Impact on the Housing of the Same Family, Socially and Environmentally

Dr. Khaled Bayazid*

(Received 3 / 1 / 2021. Accepted 16 / 2 / 2021)

□ ABSTRACT □

Change is inevitable and that the traditional planning of the city develops to respond to contemporary requirements in housing, mobility and social relations, and to devise new solutions in architectural planning and design that take into account cultural heritage and the current requirements of the most important priorities of the urban designer and architect today.

Over time, the house was a response to the social and environmental requirements of man to achieve psychological and physical comfort, which helps him to practice his life in the correct manner so that he can give, creativity and establish healthy human relationships with others.

The research reviewed the concept of traditional city planning and compared it to orthogonal network planning, the concept of single family housing in its heritage form, its environmental applications and its social goals, and how it helped to achieve social and environmental values, aspects and requirements, and how it was developed to express the spirit of the times by presenting some contemporary projects in this context and in order to respond to new concepts and values The harmony and twinning between the concept of closeness and openness in urban design or between individual and group values and the shared life sought by re-implanting urban concepts among architects and planners to create urban structures that help achieve the higher goals of life.

Keywords: Traditional Planning, Orthogonal Network Planning, Housing, Family.

* **Assistant Professor - Faculty of Architecture – Tishreen University- Lattakia- Syria.**

مقدمة:

نظرا لوقوع معظم المدن العربية في مناطق حارة جافة فقد تم اتباع معالجات تخطيطية لمجابهة قسوة المناخ والظروف البيئية غير المواتية حيث يتميز تخطيط المدينة التقليدي باتباع الحل المتضام للمباني.

يقصد باتباع الحل المتضام في تجميع المدينة هو تقارب مباني المدينة بعضها من بعض بحيث تتكتل وتتراص في صفوف متلاصقة لمنع تعرض واجهاتها للعوامل الجوية مثل أشعة الشمس المباشرة أو الرياح المحملة بالرمال التي تؤدي إلى رفع درجة الحرارة داخل المباني.

حرص المعمار على أن يكون المنزل جنة ساكنيه وملاذه الآمن بعيدا عن ضجيج الشوارع وتلوث البيئة، كما حرص على التكيف مع العوامل المناخية الخارجية وفي تحقيق الراحة الحرارية وفي محاكاة الطبيعة في وحدة الخلق حيث الطبيعة من حولنا، فيها المياه والخضار، والسماء، وتشكيلات الغيوم والبرق والشمس، وقوس قزح ذات الألوان المتعددة، وفي الليل هناك القمر المتحول الأحجام والكواكب والنجوم وهناك الرياح والأصوات والرعد وتساقط الأمطار وحفيف الشجر وزقزقة العصافير والظل والحرور والنور والعتمة وما تتركه هذه المعطيات في وجدان الإنسان من مشاعر وأحاسيس عبر عنها بإشكال مختلفة في الشعر والرسم وفي تكنولوجيا الكاميرا باستخداماتها المختلفة الأغراض من خلال الأفلام والصور وكذلك في الأغاني والأمثال والقصص والروايات كما واكبت الإنسان منذ القدم من خلال رحلة الأفكار في اكتشاف الكون وما نسج حوله من الأساطير والملاحم وكذلك التعبير عن دورها في الخلق ودورة الحياة وذلك في الأديان المتعددة وصولا إلى الأديان السماوية.

والعمارة كغيرها من الفنون كانت على مدى التاريخ معبرة عن تطلعات الانسان وأفكاره وأحلامه ونظرته للحياة وكانت على تماس مباشر مع الأرض والمناخ والعادات والتقاليد وكانت عندما تبتعد عن معطيات الخلق تفشل في التعبير عن الأغراض المناطة بها وفي تحقيق الراحة والجمال حيث يجد الانسان ملاذه في الطبيعة والمحيط من حوله والتأمل في الكون وآيات الخلق حيث يجدد نظرته إلى الوجود والغايات العليا منه مما يجعله يتشبث بالحياة وخاصة عندما تزداد الضغوط المختلفة الأشكال عليه سواء المادية منها أو المعنوية.

أهمية البحث وأهدافه:

يهدف البحث إلى الاستفادة من القيم الاجتماعية والبيئية التي يحققها التخطيط التقليدي للمدينة وعكسها في المشاريع المعاصرة ودراسة مفاهيم سكن العائلة الواحدة الاجتماعية والبيئية والاستفادة منها في التطبيقات الحالية في العمارة واستنباط أشكال جديدة تلائم المتطلبات الجديدة للإنسان اليوم للملائمة بين قيم الفردية والجماعية وتعزيز القيم الإيجابية في كل منهما للاستجابة إلى حاجاته في التفرد والتميز والخصوصية لاكتشاف حدائقه الداخلية والموائمة بين عمارة الداخل والانفتاح نحو الخارج لاكتشاف الآخر ولاكتشاف العالم من حوله في عصر التقنية وثورة المعلومات حيث أصبح العالم بمثابة قرية كونية صغيرة.

النتائج والمناقشة:

التخطيط العمراني المتضام

يساعد التخطيط المتضام على تحقيق مناخ محلي مناسب داخل الكتلة العمرانية حيث تقل فيها كمية الاشعاع الشمسي المباشر الساقط على مباني وفراغات المدينة فالشوارع تكون ضيقة متعرجة مظللة تحتفظ بالهواء البارد المحتجز بها اثناء الليل لأطول فترة ممكنة اثناء النهار.

إن أحياء المدينة لم تكن تفصلها بعضها عن بعض حواجز أو فواصل وكانت البيوت متلاصقة ولا يوجد فسحة بين الدار والأخرى حتى إنك لتحسب المدينة بناء واحدا وهي تمثل صورة مدمجة من المباني السكنية والمباني العامة المتراصة بجوار بعضها البعض للتقليل من المسطحات المعرضة للإشعاع الشمسي المباشر وزيادة نسبة المناطق المظللة داخل الكتلة العمرانية شكل رقم 1 حيث تتكامل المباني والممرات والمناطق المفتوحة فنجد الممرات الضيقة في المناطق السكنية يتخللها مجموعات من الفراغات الغير منتظمة الناتجة عن اختلاف عروض الممرات عند نقاط انتقالية محددة تمثل أنشطة اجتماعية أو اقتصادية أو تجارية وهذه الفراغات تتكامل مع المباني المحيطة مكونة مركزا حضاريا يعكس حركة الحياة اليومية داخل المدينة.

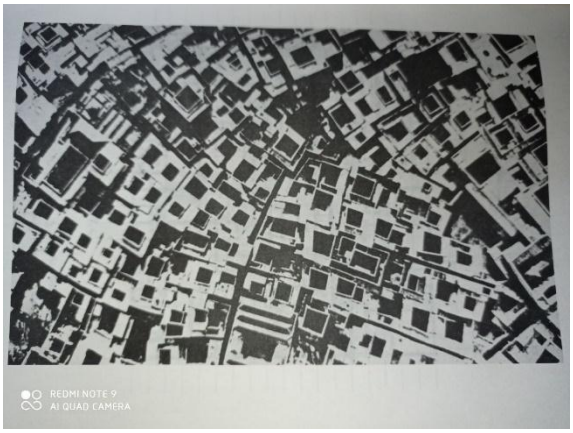

شكل رقم: 1 التخطيط التقليدي للمدينة

أهداف التخطيط المتضام:

- تحقيق مناخ محلي داخل المدينة أكثر راحة للإنسان نتيجة المعالجات البيئية المناسبة.
- تحقيق الراحة الحرارية أثناء التحرك بين أجزاء المدينة نتيجة تواجد وكثرة الأماكن المظللة.
- تقليل مسافات السير بين الاستعمالات المختلفة بالمدينة وبالتالي تقليل الإجهاد الحراري الناتج عن التحرك داخل المدينة.
- زيادة الكفاءة الاقتصادية لاستعمالات الأراضي حيث كل الفراغات مستثمرة ولا يوجد فراغات مهملة.
- تقليل طول شبكات المرافق والخدمات العامة.
- تحقيق الترابط الاجتماعي بين افراد التجمعات السكنية.

ميزات التخطيط التقليدي للمدينة

يتميز التخطيط التقليدي للمدينة بالمظاهر التالية:

- **الشوارع الضيقة والمتعرجة**

إن اتباع الحل المتضام أدى إلى اللجوء للشوارع الضيقة وتقليص مساحة الفراغات الخارجية المكشوفة في المدن ولتعويض قلة نسبة الفراغات الخارجية فقد اتبع أسلوب تفريغ كتلة المباني عن طريق الأحواش والأفنية الداخلية والتي

كان يتم عن طريقها توفير التهوية والإضاءة الطبيعية لمباني المدينة إلى جانب ما توفره من خصوصية على مستوى المباني السكنية.

وفي المناطق الحارة بعد دراسة حركة الشمس واتجاه الريح يتجه التفضيل في توجيه الشوارع من الشمال إلى الجنوب لأن ذلك يساعد على عدم تعرض الطرق وواجهات البيوت المطلة عليها فترة طويلة للشمس حيث تكون عمودية مع حركة الشمس وهذا ما يجعل الشوارع تكتسب ظلالا طوال النهار بالإضافة إلى اكتسابها الرياح الشمالية التي تساعد على استمرار برودتها أطول فترة ممكنة لوجود نسبة التظليل العالية في هذه الشوارع.

ولم تقتصر فوائد الشوارع الضيقة والمتعرجة على المعالجة المناخية للجو الحار فقط بل كانت تقوم بوظيفة بيئية أخرى فعدم جعل شوارع وممرات المدينة مستقيمة جنبها أن تتحول إلى أنفاق للرياح الشتوية الباردة أو لرياح الخماسين الساخنة والمحملة بالأتربة والرمال ومع أن ضيق هذه الشوارع يمنع حدوث ذلك فإن التكسيرات والانحناءات تؤكد هذا المنع كما تتيح وجود مناطق مظللة في مختلف أجزاء الشارع في معظم ساعات النهار.

وقد تميزت الشوارع الضيقة المتعرجة بانفتاحها على مجازات (بعض الأماكن الواسعة قليلا) ذات نهايات مغلقة تقوم بالوظيفة نفسها التي تقوم بها الأفنية فهي تقوم بتخزين الهواء المعتدل البرودة في الليل وتمنع تسربه مع أول هبوب للريح وذلك كما يحدث في حالة التخطيط الشبكي للشوارع العريضة (كما في المدن الحديثة) حيث يؤدي إلى سهولة فقدها للهواء البارد المتجمع بها مع أول هبوب للريح نهارا.

وبمقارنة التخطيط المتضام بالتخطيط الشبكي المتعامد نجد الاتي:

- التخطيط المتضام أقل تعرضا للإشعاع الشمسي المباشر فالحمل الحراري داخله أقل وذلك بسبب ضيق وصغر الفراغات المتواجدة به.
- ممرات وشوارع التخطيط المتضام ضيقة مظللة متعرجة فتكون محمية من أثر الرياح المترية وتحتفظ بالهواء البارد المحتجز بها أثناء الليل لأطول فترة ممكنة اثناء النهار.
- ممرات وشوارع التخطيط الشبكي المتعامد مستقيمة عريضة ومعرضة للإشعاع الشمسي المباشر وتحتاج إلى كميات كبيرة من التشجير لتوفير التظليل داخلها ومعرضة لحركة الرياح الغير مرغوبة وحركة الهواء داخلها سريعة.
- الفراغات العمرانية داخل التخطيط المتضام تكون متوسطة الحجم وشبه مقفلة ومظللة فيقل الحمل الحراري داخلها وتكون مناسبة للأنشطة المختلفة.

ورغم أن التخطيط التقليدي لا يستوعب بحركة السيارات إلا أن هناك حلولا عدة لهذه المعضلة فيمكن مثلا احاطة المنطقة السكنية بطريق دائري للسيارات تتفرع منه شوارع داخلية بنهايات مغلقة وفق مخطط راديبرن ومن الحلول الأخرى مفهوم الدينوبولس الذي اقترحه دوكسيادس والذي يطرح فكرة الحفاظ على التخطيط التقليدي المميز في داخل الحي السكني وقد تم تطبيق أفكار مشابهة في تخطيط مدينة العرفان شكل رقم 19.

وتؤكد المقارنة بين نمط العمران اليوم والشوارع والساحات والفراغات الواسعة الخارجية والبيوت الطابقية الضيقة شكل رقم 2 التي تشعر ساكنيها بالضيق لصغر مساحاتها وارتفاعاتها وعلاقتها مع الوسط المحيط شكل رقم 3 وبين النمط العمراني في شوارع المدينة التقليدية الضيقة المتعرجة ذات القيمة الجمالية والانتقال إلى فراغات المنازل الواسعة الرحبة ذات المياه والأشجار حيث يشعر الأنسان فيها بالهدوء والسكينة وامتلاك العالم من حوله قيمة جمالية إنسانية نفقدها في مدننا المعاصرة اليوم.

شكل رقم: 2 موقع عام لمدينة العبور في مصر

شكل رقم: 3 فراغ عمراني في مجمع سكني معاصر في مدينة العبور في مصر

- **تسقيف الشوارع وبروز الواجهات**

تم اتباع بعض الحلول والمعالجات لتوفير المزيد من الظلال في الشوارع ومن أهمها تسقيف بعض الشوارع التجارية أو استخدام الساباطات أو عمل بروزات في الواجهات المطلة على الشوارع.

وارتبطت ظاهرة تسقيف الشوارع التي تضم الأسواق على جانبيها لحماية البضائع والمارة من العوامل الجوية كالمطر والشمس واشتداد الحرارة واختلفت أساليب التغطية باختلاف المناخ ومواد البناء المتوفرة.

- **الأفنية الواسعة المكشوفة والحدائق الداخلية**

إن العمارة البيئية التي ظهرت في التجمعات العمرانية في المناطق الحارة الجافة أفضل الطرق للتحكم في الظروف البيئية القاسية السائدة ولتوفير الظروف المناخية المريحة لحياة الانسان فالاتجاه الأساسي في تخطيط التجمعات السكنية هو التوجيه للداخل حول فناء داخلي مركزي أو اكثر و يرتبط به أحيانا حديقة داخلية وتطل عليه كل عناصر المبنى مما يعني اقتصار الشوارع والحارات على حركة المشاة ويكون دور الفناء الداخلي هو توفير الإنارة والتهوية المناسبة حيث يساعد على عمل اتزان حراري بين الظروف المناخية الخارجية والداخلية كما يشكل حاجزا ضد الضوضاء الخارجية والعواصف الترابية والرملية.

كما يوجد في المدينة مجموعة من الفراغات المقفلة وهي تشبه الأفنية الداخلية السكنية مع فارق جوهري أن الفناء الداخلي لا يتصل بالهواء الخارجي إلا من خلال سقف الفراغ فيكون معزول كليا عن الهواء الموجود في الفراغات والممرات داخل الكتلة العمرانية أما الفراغ العمراني المقفل فيكون هواءه متصل بالهواء الموجود بالممرات والفراغات

الأخرى نتيجة لاتصاله بشبكة الممرات داخل الكتلة العمرانية وهو يعمل على احتجاز الهواء البارد أثناء الليل وتوفير هواء مناسب أثناء النهار هذا بالإضافة لتحريك الهواء داخل الكتلة المعمارية من مناطق الضغط المرتفع (المناطق المظللة – هواء بارد) إلى مناطق الضغط المنخفض (المناطق المعرضة للإشعاع الشمسي المباشر حيث الهواء ساخن).

مكونات النسيج العمراني للمدينة التقليدية

ويتكون النسيج العمراني في المدينة التقليدية من العناصر التالية:

- **القصبة**

تعد القصبة المحور الرئيسي بالمدينة والذي يخدم المدينة طوليا ويمر من شمالها إلى جنوبها مبتدئا ومنتهيا بالبوابات التي تفتح عند أسوار المدينة وكان يعد المحور التجاري الرئيسي حيث تقع عليه أغلب المحلات التجارية وتتفرع عنه الأسواق الرئيسية ولهذا فقد لعبت القصبة دورا هاما في الحياة الاجتماعية للمدينة وذلك لكونها محور النشاط التجاري وتقع عليها العديد من المباني الهامة شكل رقم 4 حيث يلتقي الناس لتبادل الحديث من خلال لقاءات يومية مستمرة لممارسة شؤون حياتهم وشراء ما يلزمهم من متطلبات الحياة.

شكل رقم: 4 القصبة في المدينة التقليدية

- **الحارة**

تعتبر الحارة وحدة اجتماعية قائمة بذاتها كجزء من المدينة ذات اكتفاء تام حيث أن مجتمع الحارة كانت له حياة اجتماعية حافلة وكان للحارة بوابة تغلق ليلا لمنع دخول الغرباء وكانت تسمى كل حارة باسم ساكنيها حيث تضم غالبا أصحاب الحرفة الواحدة أو ممن يدينون بديانة واحدة أو أولئك الذين ينتمون لبلد واحد.

والحارات تعتبر الشرايين العرضية التي تلتقي مع القصبة الرئيسية بالمدينة وتفتح عليها لتربط مجتمعات الحارات المختلفة بما يدور فيها من أنشطة بمحور النشاط الرئيسي بالمدينة ممثلا في القصبة.

- **العطفة**

تتفرع الحارة إلى مجموعة من المنعطفات الصغيرة وتتكرر هذه المنعطفات على طول الحارة لتخلق مجموعة من الأوردة تفتح كلها في النهاية على الحارة الرئيسية وترتبط بها في تكامل وظيفي.

- **الزقاق**

يعتبر الزقاق أصغر عناصر الحركة بالمدينة والذي يصل مباشرة إلى أبواب المنازل السكنية ويفتح عليها وقد يفتح الزقاق في بعض الأحيان على فراغ داخلي متسع نوعا ما بين مجموعة من المباني السكنية وهو ما نسميه الدرب أو قد تنتهي عناصر الحركة عند هذا الحد.

- **الدرب**

وهو الفراغ الداخلي بين المباني السكنية حيث يمارس السكان فيه نشاطهم الاجتماعي ويلعب به الأطفال في جو من الخصوصية بعيدا عن المرور العابر وبعيدا عن أعين الغرباء حيث تكون نهاياته مسدودة إلا من مداخل المباني المطلة عليه وهو يشبه كثيرا فراغ المجموعة السكنية اليوم.

القيم والجوانب التي حققها التخطيط التقليدي للمدينة

القيم والجوانب البيئية

استطاعت المدن ذات التخطيط التقليدي الحماية من تأثيرات الشمس المحرقة والجو الحار من خلال معالجات بيئية أصيلة للوصول إلى الراحة الحرارية المطلوبة وذلك من خلال توفير الظلال والتهوية المناسبة.

الظلال

أن إتباع فكرة النسيج العمراني المتضام واختلاف الارتفاعات ساعد على تظليل أجزاء كبيرة من الأسقف لهذه المباني كما أدى إلى التقليل من تعرض الأسطح الخارجية للمباني لأشعة الشمس المحرقة وما ينتج عنها من طاقة حرارية ضاغطة خلال ساعات النهار وقد كان لارتفاع المباني على جانبي الطريق أثره الواضح في تحقيق نسبة ظل معقولة في هذه الشوارع وكذلك وجود الساباطات وقد زاد من كمية الظلال تلك البروزات التي كانت تظهر إلى عرض الشارع في الطوابق العليا من المباني حيث وجد إن تظليل الشوارع يساهم في خفض درجة حرارة الهواء المحيط بحوالي أربعة درجات مئوية.

ولقد تم الوصول إلى الظلال المطلوبة من خلال:

- **الفناء الداخلي**

يتم تعريف الفناء courtyard في قاموس أكسفورد على إنه مساحة مفتوحة محاطة بحوائط أو مباني ويعرف بأنه – باحة – ساحة – صحن – وصحن الدار وسطها وهو عبارة عن مساحة مكشوفة مسورة ويستعمل لإيجاد الخصوصية مع توفير الهدوء والبعد عن ضوضاء الشارع وفضول المارة والجيران ويتوجه البيت العربي نحو الداخل حيث للبيت فناء أو أكثر أو يرتبط به أحيانا حديقة داخلية كما في بيت السحيمي.

ويكون الفناء مكشوفا يسمح برؤية كل أرجاء السماء حيث ضوء القمر والكواكب والنجوم ويمكن أن يفسر لنا معنى الهلال بوصفه رمزا للسماء في الليل لدى العرب وتتوجه نحوه الفتحات والشبابيك ومعظم الأبواب حيث تصطف حوله الغرف في طابق واحد أو طابقين لتوفير نسبة جيدة من الإضاءة والتهوية حيث يمد المنزل من الداخل بالإنارة الطبيعية فلا يكون هناك حاجة لوجود نوافذ في الجدران الخارجية على الشوارع تجنبا لصعوبة فتحها بدرجة كافية للتهوية والإضاءة والإطلالة بالإضافة إلى استخدامه كعنصر اتصال وحركة للربط بين أجزاء المنزل المختلفة واستخدامه في الأغراض المعيشية المتنوعة واعتبر منطقة منفعة جماعية في حال تقسيم المنزل أو سكناه بأكثر من أسرة حيث تقام معظم نشاطات أهل البيت فيه أو حوله وبذلك يكون قلب البيت ومحوره ويكون بأبسط أشكاله مربع أو مستطيل الشكل وتعادل مساحته من 25% – 45% من مساحة البناء وهي نسبة كافية للقيام بالنشاطات للأجيال المختلفة في العائلة الواحدة كونه منطقة منفعة جماعية.

كما أن وجود الفناء أدى إلى توفير الظلال وهكذا أصبحت أجزاء كبيرة من البناء مظللة أثناء ساعات النهار بسبب إحاطته لحجرات المبنى من كل الجهات مما سمح بالإحساس بالرطوبة في المناطق المغطاة وفيرة الظلال وإعطاء

الإحساس بالارتخاء والهدوء وارتباط ذلك بالسكون والراحة وكذلك وجود النباتات والأشجار وما تخلفه من ظلال وارفة تبهج النفوس.

واختيرت له مواد الأرضيات الجميلة من الأحجار والرخام الملون ويتوسطه حوض ماء أو نافورة وهي مرآة تعكس صورة السماء على الأرض فتدخل السماء بما لها من قدسية وشفافية إلى المسكن شكل رقم 1 وقد صممت نافورات المياه فيه من الرخام والفسيفساء بأشكال هندسية جميلة كما تزرع فيه أشجار البرتقال والليمون والنارنج والياسمين لتعبق فيه رائحة ازهارها مما يعطي للمرء جوا من الراحة بعيدا عن جو المدينة.

كما يلحق به الإيوان وهو عبارة عن قاعة مرتفعة السقف محاطة بثلاثة جدران تنفتح على الفناء ويستريح فيه أهل البيت صيفا بعيدا عن أشعة الشمس مطلين على كامل الفناء حيث أنه يحمي من الحر ويستقبل الهواء العليل وعند تواجد إيوانين في بيت واحد فيكون أحدهما صيفيا حجمه واسع وارتفاعه عال ويواجه الشمال ليستوعب تبريد ما حوله ويقابله إيوان آخر شتوي حجمه أقل من الآخر بشكل ملحوظ ويواجه الجنوب ليحتفظ بدفء الشمس شكل رقم 5 وقد يكون الإيوان حبيسا أي غير مزود بنوافذ تطل على الخارج وهو موجود بالقاعة وهي حجرة الاستقبال الرئيسية للضيوف وتقع وسط المبنى وتتكون من الدور قاعة وهي عبارة عن فناء مسقوف ويرتفع طابقين أو أكثر والإيوانات المحيطة به والمطلة عليه وتحتل النافورة في هذا التصميم مركزا متوسطا وغالبا ما تستعمل في شهور الشتاء الباردة وممكن أن نعتبرها بداية التطور للفراغات الداخلية من ناحية العلاقات الأفقية والشاقولية وكذلك العلاقة مع الفراغات الخارجية.

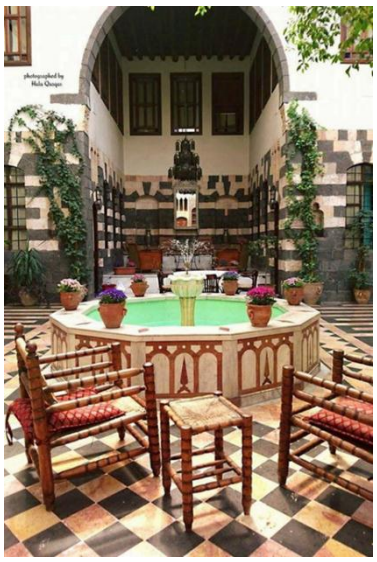

شكل رقم: 5 الفناء الداخلي وتظهر فيه النافورة والإيوان

- **المشربيات**

تعد المشربية إحدى عناصر العمارة التقليدية تتمثل في بروز الغرف في الطابق الأول أو ما فوقه حيث تمتد فوق الشارع أو داخل فناء المبنى وتبنى من الخشب المنقوش والمزخرف والمبطن بالزجاج الملون والمشربية معالجة معمارية تسمح بدخول الرياح الملطفة ولا تسمح بدخول أشعة الشمس حيث تعمل على ضبط مرور الضوء حيث يتكون ضوء النهار الداخل من خلال أي فتحة من عنصرين: ضوء الشمس المباشر والوهج المنعكس حيث تعمل المشربية على حجب ضوء الشمس المباشر لأنه يسخن الأسطح داخل الغرفة مما يؤدي إلى رفع درجة حرارة الجو بها وأما الوهج فهو يسبب إزعاجا للبصر (زغللة) وتساهم المشربية في التخفيف من حدة هذه الأشعة من خلال نسبة الأشعة المارة من

خلالها وكسرها فتدخل غرف المنزل وقاعاته هادئة متناسبة مع طبيعة الجو الحار وخصوصا في فصل الصيف شكل رقم: 6 حيث المشربية تغطي كامل الواجهة وتتحكم في سرعة الهواء وتدفقه.

شكل رقم: 6 المشربيات تغطي كامل المنزل وبروزها مع الاختلاف بحجم الفتحة للإضاءة والتهوية

- **الساباطات**

وهي عبارة عن معابر علوية ومفردها ساباط وهو عبارة عن ممر مسقوف يربط بين دارين أو جدارين حيث تكون هذه المعابر على هيئة جسور معلقة تعلو فراغ الفناء حيث تربط جناحي المسكن (الحرملك والسلاملك) وقد تعلو فراغ الحارة حيث تربط المساكن المتقابلة وذلك حينما توجد صلة قربى بين ساكني هذه المنازل وبالإضافة إلى أن هذه المعابر تساعد على توفير الخصوصية فإنها تعد معالجة مناخية ممتازة حيث تحمي السكان من التعرض المباشر لأشعة الشمس عند الانتقال بين أجزاء المسكن الواحد أو المساكن المختلفة بالإضافة إلى ما تلقيه من ظلال على الأفنية أو الشوارع وواجهات المنازل التي تربط بينها.

- **خط القطاع الخارجي**

تم استخدام بروزات بواجهات المباني المطلة على الشوارع أو ما يسمى بخط القطاع الخارجي حيث يعمل هذا التشكيل المميز إلى خلق بروزات متراكبة في الطوابق المتتالية وتقوم هذه البروزات المتراكبة بإلقاء الظلال على واجهة المبنى نفسه وعلى أرضية الشارع التي تطل عليه كما أنه في حالة وجود بعض العناصر المعمارية البارزة كالمشربيات شكل رقم 7 فسيتم القاء المزيد من الظلال.

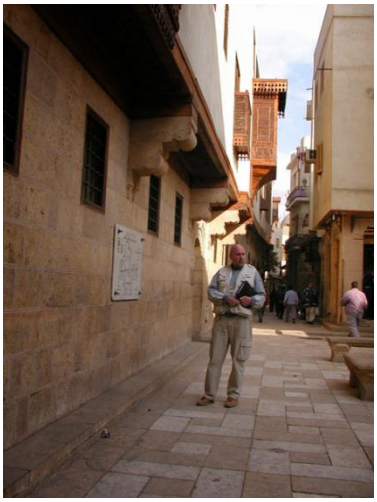

شكل رقم: 7 ويبين خط القطاع الخارجي وبروزات واجهات المباني وكذلك بروز المشربيات

التهوية

تميز تخطيط المدينة بوجود الشوارع الضيقة والأفنية الداخلية المكشوفة وهما يعملان على توفير الظلال والحماية من الاشعة الشمسية ولإحداث تهوية جيدة من دون تلوث نجد أن اختلاف الضغط الناشئ نتيجة ضيق الشوارع مقارنة بالأفنية الداخلية يسمح بانتقال الهواء من خلال فتحات ومداخل المباني من الشوارع الضيقة الأكثر تظليلا (ضغط عال) إلى الأفنية الداخلية المشمسة (ضغط منخفض) خاصة أثناء فترات الظهيرة وتعرضها لأشعة الشمس ففي بيت السحيمي في فترة الصباح تنتقل حركة الهواء عبر المدخل إلى الفناء الداخلي ومنه إلى التختبوش ثم الحديقة الخلفية وحركة الهواء هذه تنشأ بفعل التباين في درجات الحرارة وتصل سرعة الرياح إلى أقصاها في التختبوش خلال ساعات النهار.

ومن أهم العناصر التي تساعد للوصول إلى التهوية المناسبة:

- **التختبوش**

التختبوش عبارة عن عنصر فراغي معماري على هيئة حجرة أو صالة واجهته مفتوحة بالكامل على الفناء ويتوسط واجهته عمود أو دعامة وترتفع أرضيته بمقدار درجة واحدة أو درجتين عن الفناء وهو معد لاستقبال الضيوف في فصل الصيف حيث توجد به مصاطب حجرية أو دكك خشبية وتواجه واجهة التختبوش المطلة على الصحن عادة الشمال لاستقبال الرياح الشمالية الباردة وهو يقع بين الفناء الداخلي والحديقة الخلفية وذلك في المنازل التي تحوي هذه الحديقة وهو أشبه بالرواق ويطل برمته على الفناء الداخلي ويتصل من خلال المشربية بالحديقة الخلفية شكل رقم 8.

شكل رقم: 8 ويظهر الفناء الداخلي في بيت السحيمي وفي نهايته التختبوش والمشربية والحديقة الخلفية

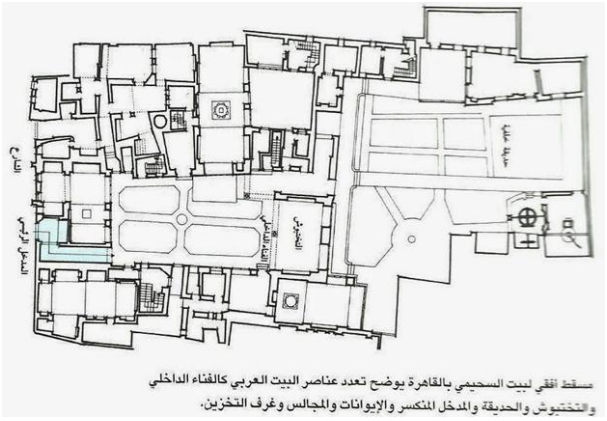

شكل رقم: 9 مسقط افقي لبيت السحيمي ويظهر التختبوش وعلاقة الفناء الداخلي بالحديقة الخلفية

وقد ادخلت هذه التعديلات على مفهوم الفناء لضمان تدفق الهواء حيث وبما أن مساحة الحديقة الخلفية أكبر من الفناء وبالتالي أكثر تعرضا لأشعة الشمس لذلك يسخن الهواء بسرعة فيرتفع الى أعلى مما يدفع الهواء المعتدل البرودة إلى التحرك من الفناء إلى الحديقة الخلفية مرورا بالتختبوش مؤديا إلى تكون نسيم معتدل البرودة ومن الأمثلة على ذلك منزل السحيمي بالقاهرة شكل رقم 9 وكذلك تم تنفيذ تصميم حديث مشابه في قرية باريس بمصر.

- **ملاقف الهواء**

الملقف هو برج متصل بالمباني يستخدم للتبريد يوفر التهوية الطبيعية من خلال التقاط الهواء النقي الخالي من الأتربة والشوائب من الطبقات العليا من الفضاء الخارجي وجعلها تنساب عبر الفراغات الداخلية ويساعد في زيادة سرعة الهواء داخل المبنى شكل رقم وهو عبارة عن مهوى يعلو عن المبنى وله فتحة مقابلة لاتجاه هبوب الريح السائدة لاقتناص الهواء المار فوق المبنى والذي يكون عادة أبرد ومن ثم دفعه إلى داخل المبنى حيث تعتمد راحة الإنسان المتعلقة بالمحيط الحراري في مجملها على حركة الهواء شكل رقم 10 ويفيد الملقف أيضا في التقليل من الغبار والرمال اللذين تحملهما الرياح وللملقف فتحتان إحداهما مواجهة للريح والأخرى مدابرة من أجل تفريغ الهواء وفي بعض التصاميم يبرد الهواء الداخل من خلال الملقف بإمراره فوق مسطح مائي في الطابق السفلي ويمكن زيادة معدل تدفق الهواء وتوفير تبريد فعال بزيادة حجم الملقف وتعليق حصر مبللة بالماء في داخله ويمكن استبدال الحصر بوضع عوارض من ألواح رطبة من الفحم النباتي توضع بين صفيحتين من الشبك المعدني وتفيد العوارض أيضا في تصفية الهواء من الغبار والرمال العالقة به.

شكل رقم: 10ملاقف في ايران

- **المشربيات**

تقوم المشربية بضبط تدفق الهواء حيث يمكن عن طريقها التحكم في سرعة الهواء وتدفقه داخل الحيز الداخلي من خلال مساحة فتحة المشربية حيث ممكن أن نجعلها بكامل مسطح الجدار وذلك دون الخوف من أشعة الشمس الحادة أو الضوء الباهر بالإضافة إلى بروزها عن مستوى الحائط شكل رقم 6 مما يتيح لها التعرض لتيارات هواء إضافية مما يجعلها مكانا تتراكم فيه طبقات الهواء الباردة كما يمكن التحكم بتدفق الهواء من خلال اختلاف فتحاتها حيث عادة تتوسع فتحاتها في الأجزاء العلوية لزيادة دخول الهواء.

- **الساباطات**

تعتبر الساباطات عنصرا مهما آخر لتحريك الهواء وذلك بتحريك الرياح السائدة في الشوارع أو في الافنية بفعل قوة ضغط الرياح وخاصة إذا كان الممر تحت الساباط يربط بين فنائين مختلفي المساحة.

- **خط القطاع الخارجي**

إن البروزات المتراكبة على جانبي الشارع تزداد تدريجيا من الطوابق السفلى إلى الطوابق العليا وهذا يزيد من عرض القطاع عند مستوى الطريق عن العرض العلوي للقطاع مما يساعد على حركة الهواء وتجدده من أسفل إلى أعلى.

القيم والجوانب التي حققها سكن العائلة الواحدة

أن مفهوم سكن العائلة الواحدة يقصد به البيت الذي وجد تاريخيا على امتداد العالم العربي ذات الفناء الداخلي والذي سكنت به العائلة الممتدة التي تعيش حياة جماعية في بيت واحدة تقوم فيه بكل نشاطاتها الحياتية والمعيشية في وئام وتعاضد وعندما نعود اليوم في البحث بهذا المفهوم وذلك كمحاولة لإيجاد الحلول للمشكلات الاجتماعية والبيئية التي فرزتها الحياة المعاصرة وأهم القيم والجوانب التي حققها:

القيم والجوانب البيئية

- **الراحة النفسية والجسدية**

إن وجود الفناء الداخلي أدى إلى انفتاح المبنى من الجهات الأربعة وبالتالي وصول الشمس إلى كل جزء من المنزل (التشميس والصحة) وأن وجود الفراغ الواسع والأسقف العالية وارتفاع الطوابق والتي لم يتعدى ارتفاع معظمها اثنان أو ثلاثة طوابق على مستويات مختلفة تميل إلى الأفقية وعلاقة مباشرة مع الطبيعة والسماء والليل (القمر والنجوم) والنهار (الشمس والظلال) والمياه والخضرة والرائحة العطرة ونسائم الهواء العليل كل هذا اعطى الراحة النفسية للساكن على عكس المباني الحديثة ذات المساحات الضيقة المحاطة بالجدران وكثافة البنيان والتي تملك توجيها سيئا مما يؤثر سلبا على صحة ساكنيها الجسدية والنفسية بالإضافة إلى الحاجة إلى التبريد في الصيف والتدفئة في الشتاء.

- **الراحة الحرارية**

يعتبر الفناء كمنظم حراري يتجمع به الهواء البارد أثناء ساعات الليل مما أدى إلى الحفاظ على درجة حرارة منخفضة خلال فترات النهار الأمر الذي يساهم في تلطيف درجة الحرارة بالفراغات الداخلية للمبنى نهارا وكذلك بسبب تظليل أجزاء كبيرة من أرضية الفناء بسبب الظلال الناتجة من تقابل اضلاعه بالإضافة إلى وجود المسطحات الخضراء والنافورات بهذه الأفنية مما نتج عنه الحد من شدة أشعة الشمس المنعكسة حيث انعكاس الاشعة على سطح الماء يقلل نسبة الامتصاص لأشعة الشمس وتلطيف درجة حرارة الهواء وزيادة نسبة رطوبته نتيجة تبخير نسبة من الماء من الرذاذ المتطاير من النافورات أو من السلسبيل خلال تدفقه على اللوح الرخامي وقد ثبت بالتجربة أن درجة الحرارة داخل الفناء تنخفض بمقدار عدة درجات عن درجة الحرارة السائدة

وكذلك تم ضبط رطوبة الهواء من خلال استخدام المشربيات حيث تقوم المشربية بضبط رطوبة تيار الهواء المار من خلالها إلى الحيز الداخلي بسبب طبيعة المادة المصنوعة منها وهي الخشب فالخشب مادة مسامية طبيعية مكونة من ألياف عضوية تمتص الماء وتحتفظ به ثم بعد ذلك يمكن أن تطلقه فممكن أن تمتص جزء من الرطوبة أثناء الليل أو تزيدها من خلال التبخير أثناء النهار وغالبا ما يتم وضع جرار ماء صغيرة في بروز المشربية فإن الماء يبرد بفعل التبخر الناتج عن تخلخل وحركة الهواء خلال المشربية ومن جهة أخرى تزداد رطوبة هذا الهواء نتيجة مروره على الجرار الفخارية الرطبة بفعل الماء داخلها.

القيم والجوانب الاجتماعية

- **الحياة الاجتماعية الانسانية**

الأسرة تعتبر الوحدة الاجتماعية الأساسية والفرد يشعر بانتمائه القوي للمجتمع بمثل انتمائه لأسرته والحياة في بيت العائلة الواحدة ممكن أن يكون حلا للكثير من المشاكل الاجتماعية التي يعاني منها المجتمع فهذه الشبكة الاجتماعية الموجودة والمترابطة تخلق جو من الألفة والمودة من خلال الحياة والأهداف المشتركة وتعطي طعم متجدد للحياة بعيدا عن مشاعر الوحدة والعزلة وتعيد أبجديات الحياة والغاية منها بعيدا وراء الركض وراء الغايات والأهداف الخادعة والتي هي ليس من أصل الحياة.

تعرف الأسرة على أنها رابطة اجتماعية تربط بين شخصين أو أكثر بروابط القرابة أو الزواج أو التبني وهي تبدأ بالزواج ثم إنجاب الأطفال أو تبنيهم وفيها يهتم الأبوان برعاية أطفالهما وتوفير حاجاتهم المختلفة.

ويبحث أرسطو صلاح المدينة ويبينه على أسس تشبه صلاح الفرد الذي هو اللبنة الأولى في تكوين الأسرة حيث يعرفها بأنها أول خلية اجتماعية وأول اجتماع تدعو اليه الطبيعة وأن الحياة الإنسانية لا يمكن أن تتحقق على وجه صحيح إلا في الأسرة.

الأسرة الممتدة

تتكون الأسرة الممتدة من الأبوين والأطفال بالإضافة لأفراد أخرين مثل الأجداد أو الأعمام أو الخالات الذين يعيشون في نفس المنزل حيث تتم رعاية الأجداد والاهتمام بهم فهي تتميز بالدعم الاجتماعي إضافة للتعاون بين جميع افرادها في رعاية الأطفال والقيام بالأعمال المنزلية وهي تتكون من عدد كبير من الافراد.

وقد تتضمن ضمنها:

الأسرة الخالية من الأطفال: وتتكون من الأب والأم فقط بسبب عدم إنجابهما الأطفال إما بسبب مرض ما أو بسبب العقم وعادة ما يلجأ الزوجان إلى تكوين علاقات وثيقة بأبناء الأخوة والأخوات حيث غالبا مع مرور الوقت ما يشعر الزوجان بالوحدة أو أحيانا قد يصابا بحالة نفسية سيئة.

الأسرة البديلة: وتتشكل بعد حدوث طلاق بين الزوجين وزواج أحدهما من جديد وتأسيسه أسرة جديدة تتكون من الزوج وأطفاله وزوجة جديدة أو الزوجة وأطفالها مع زوج جديد وهذا النوع من الأسر قد يواجه مشاكل في التكيف مع الوضع الجديد في بداية الزواج ثم بعد التأقلم يحصل الأطفال على الرعاية من الوالدين ويتم تأسيس علاقات عائلية بين الأشقاء الجدد والاباء والأمهات وكذلك مع الأجداد والأعمام والخالات في الأسرة النووية.

ويحقق العيش في سكن العائلة الواحدة حلولا لمشاكل متعددة يعاني منها المجتمع اليوم مثل مشاكل صلة الرحم وخاصة الاهتمام بكبار السن بالإضافة إلى أن وجود الجد والجدة يمثل قوة نفسية للأطفال ويزيد من لغة التواصل وتراكم الخبرات للانطلاق للحياة وحل المشاكل التي تعترضهم ضمن جو أُسري.

وكذلك حل المشكلات الاقتصادية لزواج الجيل الجديد من شراء منزل وأثاث وأدوات كهربائية وذلك بوجود الفناء وما حوله من قاعات وخدمات وكونه منطقة منفعة عامة.

- **الخصوصية**

تأمين حرية ممارسة السكان لحياتهم العائلية بعيدا عن أعين الغرباء من خلال انفتاح المنزل نحو الداخل واستخدام المشربيات لتحقيق الخصوصية للساكنين وفي الوقت نفسه تربط الداخل بالخارج عن طريق رؤية المنظر الخارجي والنظر إلى الخارج من خلالها باستثناء إعاقة بسيطة وكذلك استخدامها في الأفنية الداخلية لحجب الغرف عن أعين الضيوف وكذلك تم تقسيم المنزل إلى قسم مخصص للرجال واستقبالاتهم ويضم القاعات والمجالس والمقاعد المخصصة لذلك وهو ما أطلق عليه السلاملك وقسم آخر مخصص للنساء يشتمل على غرف المعيشة وقاعات النوم ومرافقها أطلق عليه الحرملك نسبة إلى الحريم ووزعت غرفاته بشكل أجنحة متكاملة كوحدات مستقلة لكل أسرة ووزعت قاعات النوم توزيعا خاصا يكفل الخصوصية بين أفراد الأسرة الواحدة.

واليوم ومع شكل العمران السائد يطرح التساؤل ما أهمية التخطيط التقليدي للمدينة مع تغير متطلبات الحياة وحاجات المجتمع وهل بالإمكان التوصل إلى حلول عمرانية تستفيد من القيم الاجتماعية والبيئية التي أنتجها هذا التخطيط وموائمته مع المتطلبات المعاصرة وخلق التوازن بين قيم الحياة الجماعية والفردية وبين عمارة الداخل والخارج والانفتاح على الوسط المحيط.

العلاقة بين عمارة الداخل والخارج

الانفتاح على الوسط المحيط

من المعروف أن العمارة التراثية هي عمارة الداخل حيث الانفتاح للنوافذ والأبواب على الأفنية الداخلية ومع ظهور العمارة المعاصرة والنظريات الحديثة في التخطيط والبحث عن مدن صحية تأخذ بعين الاعتبار التشميس والتهوية بشكل أساسي في التخطيط وذلك كحلول للمدن الاوربية المكتظة وذلك بعد ما خلفته الصناعة من أثار صحية سيئة وظهرت عمارة الخارج وتأثرت به المنطقة العربية رغم الأثار السيئة التي افرزتها على كافة المستويات الاجتماعية والبيئية والجمالية وأثرت على طبيعة وتطلعات وأفكار المجتمع ونظرته للحياة من حوله ومن ضمنها شكل السكن المرغوب.

أن مفهوم الانفتاح على الوسط المحيط من بحار وأنهار وجبال وغابات من أهم مفاهيم التصميم الحضري وهو مفهوم استخدم قديما في المدن المطلة على البحار والأنهار منذ أقدم المدن الإغريقية وكذلك نجده في حدائق بابل المعلقة التي تكشف المحيط الطبيعي من حولها وكذلك في قرى ومدن عصر الإقطاع حيث كانت تبنى على مرتفع للتحصين والحماية وبذلك تكشف أحضان الطبيعة من حولها بمناظر تفتن الألباب وظهر كذلك عندما ظهرت الساحات المدنية في مدن عصر النهضة حيث الصورة البصرية ضمت بالإضافة للطبيعة المحيطة الأبنية ذات القيمة التاريخية كما في ساحة سان ماركو في فينيسيا.

وعلى الرغم من أن المتعارف عنه عن العمارة التراثية بأنها عمارة الداخل والانغلاق بعيدا عن الخارج أو الوسط المحيط كما أسلفنا سابقا إلا أنها في العصور المتأخرة شهدت تطورا في التصميم سمح بإدخال الطبيعة والوسط المحيط في الصورة البصرية للمنزل من خلال إدخالها في التصميم وخاصة في القصور كقصر توب كابي في إسطنبول شكل رقم 11 حيث يقع في القرن الذهبي ويطل على مضيق البوسفور وبحر مرمرة كاشفا مناظر خلابة.

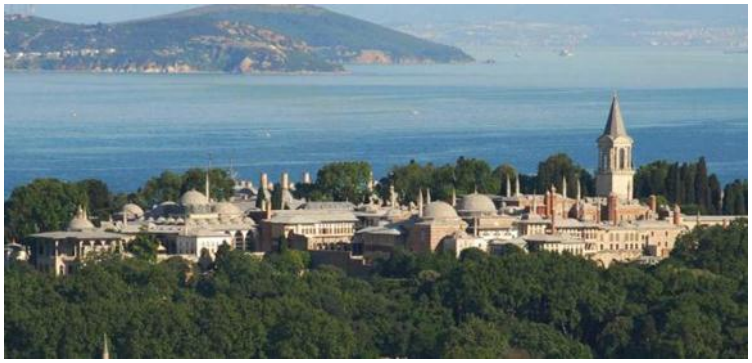

شكل رقم: 11 قصر توب كابي في إسطنبول والإطلالة على مضيق البوسفور وبحر مرمرة

أو في قصر الحمراء في مدينة غرناطة حيث صمم على هضبة صغيرة محاذية لسفوح سييرا نيفادا "سفوح جبل الثلج" فوق وادي أسابيكا مما أتيح له إطلالة رائعة على الغابة المحيطة شكل رقم 12.

شكل رقم: 12 قصر الحمراء وإطلالة رائعة على الغابة المحيطة

ونجد كذلك هذا التوجه من خلال تصميم منازل اليمن الطابقية شكل رقم 13 حيث خصص أعلى طابق لاستقبال الضيوف والاجتماعات والراحة والإشراف على المدينة ومناظرها الطبيعية حتى أن المكان انسحب عليه التسمية المنظر أو المنظرة ويسمى أيضا المفرج ويمتاز بسعة نوافذه التي تتيح للجالسين التمتع بمباهج الطبيعة كما بني مستقلا بأبواب واسعة مطلة على البساتين المطلة على الحارات وعلى الحدائق والنافورات التي تحيط بها الأشجار وكذلك عندما ظهر مفهوم الحديقة الخلفية وانفتاح عناصر المنزل عليها كما في بيت السحيمي شكل رقم 14.

شكل رقم: 13 البيوت الطابقية في اليمن والإطلالة على البساتين المحيطة

شكل رقم: 14 الإطلالة نحو الحديقة الخلفية في بيت السحيمي

التوازن بين قيم الحياة الجماعية والفردية

- **مشروع حارة معاصرة وألفة أسرية**

وهو مساكن لثلاثة إخوة وديوان العائلة في مدينة الطائف للمصمم وائل المصري

يتألف المشروع من ثلاثة مساكن لثلاثة إخوة بالإضافة إلى ديوان للعائلة ويقع في حي سكني بمدينة الطائف (شكل رقم 15) ويؤكد التصميم المعماري على تأكيد التفاعل بين الداخل والخارج من خلال الأفنية والأروقة والمعرشات والعناصر المائية واستخدام الشرفات والحدائق المتداخلة مع المباني في تناغم وانسيابية تعكس الرغبة في الاستفادة والاستمتاع ضمن فراغات خارجية توفر الخصوصية لأفراد العائلة.

شكل رقم: 15 موقع عام للمشروع يظهر علاقة الفراغات الداخلية بالفراغ الخارجي

وبشكل عام تهتم الفكرة المعمارية بتحقيق قدر كبير من ترشيد استهلاك الطاقة ليس فقط من خلال تهيئة الفراغ الخارجي للاستخدامات المعيشية اليومية وإنما من خلال تصميم الغلاف الخارجي للمباني بحيث يقلل من التأثير السلبي للعوامل المناخية وذلك باستخدام الجدران السميكة المعزولة حراريا والفتحات والنوافذ الصغيرة نسبيا والمشربيات وعناصر التظليل من أروقة ومعرشات وأشجار وإيجاد ممرات ضيقة ومنحنية لتحفيز التهوية الطبيعية حول المباني ويعبر التصميم المعماري لكل مبنى من هذه المباني الأربعة عن المتطلبات والاحتياجات الخاصة بساكنيها التي تتسجم مع

أنماطه المعيشية المتباينة نوعا ما مما أدى إلى التنوع في التكوين العام والتعبير المعماري لكل واحد من هذه المباني مع المحافظة على الوحدة العامة للتعبير المعماري للمشروع ككل من خلال استخدام لغة معمارية ومواد بناء وألوان موحدة ويساهم تنسيق الموقع العام في التأكيد على هذه الوحدة بين المساكن من خلال إضافة جدول ماء يجري خلال الحدائق شكل رقم 16ويربطها في تكوين عضوي طبيعي يرمز بشكل تصويري قصصي لخصوبة الأرض التي كانت تتميز به الطائف ويعبر عن رمزية الترابط الاجتماعي بين أفراد هذه العائلة العريقة.

شكل رقم: 16 الحديقة الخارجية وتظهر جداول المياه وعلاقة الفراغات الداخلية والخارجية

نجح المشروع في اقتراح أحد الحلول للترابط الاجتماعي ولمفهوم سكن العائلة الواحدة وتحقيق التوازن بين الحاجة إلى الخصوصية لحياة فردية مستقلة من خلال خصوصية كل مسكن وكذلك في الوصول إلى الحياة الجماعية المشتركة المنشودة من خلال الفراغ العام المشترك المتمثل في الحديقة الامامية وفي وجود ديوان العائلة حيث تتم الاجتماعات والسهرات المشتركة.

وكذلك نجح في تمثل القيم البيئية في سكن العائلة الواحدة من خلال وجود الفناء الداخلي في كل مسكن وعلاقته الفراغية مع الحديقة الامامية من خلال ممرات ضيقة وخلق تيارات هوائية لطيفة من خلال الاختلاف في ضغط الهواء ووجود المشربيات وكذلك وجود المياه والخضار في الفراغات الموجودة.

تأصيل قيم التخطيط التقليدي للمدينة

- **مشروع القرية التراثية**

يتضمن المشروع إحياء حي شرق في مدينة الكويت القديمة والمحافظة على المباني التاريخية المتبقية في الموقع شكل رقم 17ويضم المشروع مجموعة فنادق وسوقا ومؤسسات ثقافية ومشاغل أعمال حرفية وأحياء سكنية وطوابق خدمات ومواقف سيارات تحت الأرض شكل رقم 18بالإضافة إلى توفير فراغات حضرية.

شكل رقم: 17 مشروع القرية التراثية

شكل رقم: 18 منظور عام للموقع يوضح المداخل والساحات الرئيسية للمشروع

نجح المشروع في الحفاظ على المباني التاريخية الموجودة وإعادة توظيفها واقتراح وظائف جديدة تناسب الهدف السياحي من المشروع من خلال إعادة اقتباس التخطيط التقليدي للمدينة وهذا ما يتناسب مع زائر الموقع للتعرف على نمط الحياة في المدينة القديمة وماهية العادات والتقاليد وطريقة الحياة المعاشة ولكنه لا يتناسب مع روح العصر ومتطلبات السكن الجديد من توازن بين عمارة الداخل والخارج والانفتاح على الوسط المحيط.

المزج بين القيم التقليدية للمدينة والمعاصرة

مشروع مدينة العرفان

مشروع مدينة العمران في مسقط التي صممها مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية بالتعاون مع مركز إحياء التراث ويهدف المشروع إلى بناء مدينة جامعية علمية تضم عددا كبيرا من الكليات والمعاهد بالإضافة إلى المناطق السكنية شكل رقم 19 ويضم قلب المدينة القصبة وقد خصصت للمشاة حيث تضم المراكز التجارية والفنية والإدارية ويتفرع من القصبة مجموعة من شرايين المشاة التي تصل القصبة بأعصاب الأحياء الفرعية التي تتكون منها المدينة وذلك بهدف تأمين الفصل التام بين حركة المشاة وحركة السيارات التي اتخذت لها شبكة كاملة من الطرق الفرعية الرادة من الداخل أو العابرة أسفل القصبة والتي تتصل من الخارج بالطريق الدائري الذي يحيط بالمدينة.

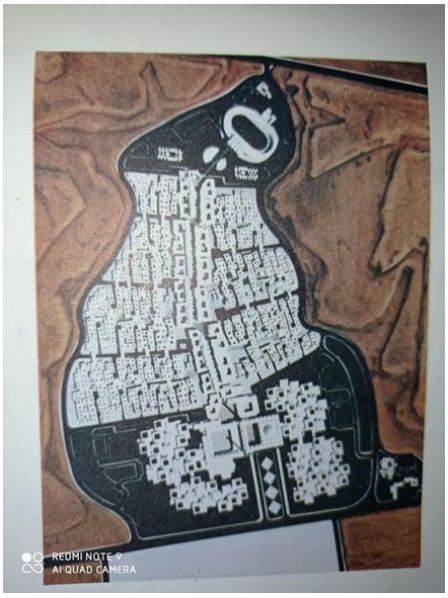

شكل رقم: 19 مدينة العرفان وتظهر في الوسط القصبة وممرات المشاة والتخديم المحيطي

لقد اعتمد المشروع في تخطيطه على مفهوم القصبة وهي المحور الرئيسي في المدينة التقليدية كما ذكرنا أنفا وهو في القلب النابض للمدينة ويقسمها إلى قسمين وهو يشبه كثيرا التوجهات الحديثة في المدن اليوم بغية تحويل مركزها إلى حركة المشاة وكذلك الفصل بين حركة المشاة والسيارات في الأحياء السكنية بالتناوب كأسنان المشط وقد نجح التخطيط في التعبير على المتطلبات المعاصرة لتحقيق التوازن بين عمارة الداخل والخارج من خلال الإطلالة المباشرة على نمط الشوارع الحديثة سواء كانت للمشاة أو للسيارات.

الاستنتاجات والتوصيات:

الاستنتاجات

- استعرض البحث مفهوم التخطيط التقليدي للمدينة ومدى نجاحه في إيجاد الحلول البيئية والاجتماعية بالمقارنة بالتخطيط الشبكي المتعامد وماهي أهم عناصره التي ساهمت في إيجاد هذه الحلول كالنسيج العمراني المتضام وما يحتويه من شبكة الشوارع الضيقة المتعرجة وتسقيف الشوارع وبروز الواجهات أو ما يسمى بخط القطاع الخارجي والأفنية الواسعة المكشوفة الداخلية والخارجية والحدائق الداخلية.
- استعرض البحث القيم والجوانب الاجتماعية التي حققها سكن العائلة الواحدة ومدى نجاعتها في الوصول إلى حلول لمشاكل الانسان اليوم على كل الأصعدة ونمط العلاقات البشرية المرتجاة للوصول إلى الحياة المشتركة الإنسانية المطلوبة التي تخلق الألفة والمودة وتواصل الأجيال وتحقق صلة الرحم والاهتمام بكبار السن والاستفادة من خبراتهم المتراكمة عبر السنين بالإضافة إلى المساعدة في حل المشكلات الاقتصادية التي يتطلبها زواج الجيل الجديد بالإضافة إلى توفير الخصوصية المطلوبة لممارسة السكان لحياتهم العائلية من خلال تواجد الفناء والانفتاح نحو الداخل .
- استعرض البحث القيم والجوانب البيئية التي حققها سكن العائلة الواحدة كالراحة النفسية والجسدية من خلال التشميس المناسب وتأثيره على الصحة وتواجد المياه والخضار والروائح العطرة مما ينعش النفس والروح وكذلك الراحة

الحرارية حيث يعتبر الفناء كمنظم حراري حيث يلطف الجو ضمن المنزل من خلال اختلاف ضغط الهواء وكذلك وجود الظلال والتهوية الجيدة.

- استعرض البحث مفهوم الانفتاح على الوسط المحيط وتطوره تاريخيا وأهم تطبيقاته في المدينة التقليدية.
- استعرض البحث بعض المشاريع المعاصرة التي حاولت إيجاد التوازن بين التخطيط التقليدي والمتطلبات الحالية كمفاهيم مثل الانغلاق والانفتاح ومتطلبات الخصوصية والفردية والجماعية ومدى نجاحها في الوصول إلى الفراغ العمراني المطلوب الذي يساير متطلبات العصر وينمي الترابط الاجتماعي.

التوصيات:

- إعادة غرس قيم الحياة المشتركة والتكافل الاجتماعي والإيثار في المجتمع والأهداف والغايات من الوجود الانساني والنظرة العليا وأبجديات الحياة للحد من اتجاهات الفردية والمصلحة الشخصية والروح الأنانية في المجتمع وتغليب المصلحة العامة والحياة المشتركة الجماعية والعلاقات البشرية السوية والمجتمع الحضري.
- تأكيد دور الأبحاث العلمية والتطبيقية والدراسات العمرانية لقيم التخطيط التقليدي للمدينة وسكن العائلة الواحدة ودورها في غرس بذور التغيير في المجتمع وخلق جيل جديد من المهندسين والمعماريين والإداريين والمجتمع المحلي متشبعا بقيم الحياة وواعيا لقيم الموروث العمراني والمعماري وانعكاس ذلك على الاقناع بأهمية هذا النمط المعماري العمراني وتأثيره على الأفكار الجديدة في التصميم والتخطيط للوصول إلى مشاريع معاصرة تحمل في طياتها حلولا ناجعة للمشكلات المعمارية العمرانية اليوم.
- تطوير أفكار واتجاهات حديثة في التصميم الحضري تأخذ بعين الاعتبار التغيير الذي طرأ على المجتمع الحضري والمتطلبات السلوكية الاجتماعية وظهور أنماط جديدة في التسوق والتعلم ووسائل الاتصالات والحركة والنقل للوصول إلى حلول توائم بين مفاهيم الانغلاق نحو الداخل في التخطيط والانفتاح نحو الخارج من خلال خلخلة النسيج المتضام ونمط الشوارع التراثية بخلق شوارع سيارات تخدم الاحياء السكنية بالإضافة الى وجود شبكة من شوارع المشاة للتنقل بشكل أمن ومريح بين أجزاء الحي السكني وكذلك الانفتاح على الوسط المحيط من خلال وجود فناء مكشوف إضافي في المنزل كحديقة امامية تكشف وتطل على الوسط الطبيعي وخاصة إذا كانت الأرض ذات ميول وتكشف مناظر خلابة.
- إدخال بعض التعديلات وتطوير أفكار تصميم سكن العائلة الواحدة لإعطاء خصوصية للأجيال والأسر القاطنة من خلال المستويات المختلفة للبناء أو وجود أكثر من فناء افقيا او طابقيا والوصول المختلف والمتعدد لهذه الأجزاء من خلال عناصر الحركة الافقية والشاقولية وتحقيق العلاقة المتوازنة بين مفاهيم الخصوصية والفردية والحياة الجماعية المنشودة واعتبار سكن العائلة الواحدة كمجموعة سكنية صغيرة والفناء الداخلي كالفراغ الخاص أمام هذه المجموعة.
- إدخال بعض التعديلات لعناصر فرش الفناء وإدخال بعض عناصر فراغ المجموعة السكنية كألعاب الأطفال وأماكن جلوس كبار السن وإعطاء خصوصية لهذه الأماكن.

References:

1. Lectures in sociology, Adnan Ahmed Muslim - University of Damascus 1997.
2. Urban Sociology, Mustafa Wati - University of Aleppo 1981.
3. The visual characteristics of the Islamic city, Azza Hussein Rizk - Master Thesis - Cairo University 1984.
4. Natural energies and traditional architecture - Hassan Fathy - The Arab Foundation for Studies and Publishing - Beirut, 1988.

5. The Islamic perspective on urban development, Abdel Baqi Ibrahim - Center for Planning and Architectural Studies - Cairo 1983.
6. Islamic architecture and the environment, M. Yahya Waziri - The World of Knowledge Series - Issue 304 - Kuwait 2004.
7. Architecture and the Qur'an a. Dr.. Mohieddin Khatib Salqini - Dar Shuaa - Aleppo, 2005.
8. The Islamic City, Muhammad Abdul Sattar Othman - The World of Knowledge Series - Issue 128 - Kuwait 1988.
9. Environmental Architecture and Heritage, Mohy Alain Khatib Salqini - Syrian Press, Aleppo.
10. Shaping the urban fabric of the inner courtyard housing for a single family, Nidal Sattouf - Symposium of Future Prospects for Environmental Residential Architecture - Faculty of Architecture - Al Baath University – 2002.
11. The housing of Tire and its people between environmental and systematic urbanization, Mahmoud Sharaf Al-Din - Lebanese University - Symposium of Future Prospects for Environmental Residential Architecture - Faculty of Architecture - Al-Baath University – 2002.
12. Wikipedia the free encyclopedia
Alhambra Palace - Al Suhaimi House - Malqaf - Tob Qabi Palace - Sana'a - Fountain...
13. Planning goals for developing urban spaces in the Middle East and Europe - Khaled Khalil Bayezid - PhD Thesis - Sofia - Bulgaria – 1996.